البِنْيَة الصَّرفيَّة في تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب لمُحمَّد بن مُحمَّد رضا المشهدي المتوفَّى في حدود (1125ه) دراسة في ضوء المنهج الوصفيّ البنيويّ

الباحثة: عبير نعمة فرج حسن
طالبة دكتوراه جامعة واسط / كلية التربية
قسم اللُّغة العربيَّة

أ. د عليّ حسن عبد الحسين الدَّلفيّ
أستاذ المناهج اللُّغويَّة في قسم اللُّغة العربيَّة
جامعة واسط / كلية التربية

abeerneamaalhashemi27@gmail.com
رقـــم الموبـايـــل: 07728753551

تاريخ الاستلام : 2020/11/21
تاريخ القبول : 2020/12/2

الملخص:

حاولنا في هذا البحث أنْ نمازج بين النَّصِ الصَّرفيّ القديم وأحد المناهج اللِّسانيَّة الحديثة بشكلٍ لم تعهدْه الدّراسات الصَّرفيَّة من قبل، فهو محاولةٌ منَّا لإعادة قراءة تراثنا اللُّغويّ القديم بعين النَّظريَّات اللِّسانيَّة الحديثة، ووسيلتنا لذلك كانت أحد تفاسير القرآن الكريم المهمَّة بمادّتها اللّغويّة، والذي يعود إلى عالِم من أعاظم علماء عصره في القرن الثاني عشر وهو مُحمَّد بن مُحمَّد رضا المشهديّ المتوفَّى في حدود (1125ه)، وأهمّ ما خرجنا به من هذه الدراسة أنَّ العربيَّة بحر عظيم يَحْوِي كنوزاً ثمينةً تتمثَّل بجهود القدامى؛ لذا يجب أنْ تكون النظريّات الحديثة وسيلة لإعادة قراءة نصوصنا التُّراثيَّة بعين الحداثة، وهذه الدراسة أخرجت علم الصَّرف من قالب الجمود الذي أدخلتْه فيه الدراسات الصَّرفيَّة التَّقليديَّة التي اهتَمَّتْ بإبراز الخلاف والاتّفاق بين العلماء، وليس هذا هو الهدف الحقيقيّ من علم الصَّرف.

الكلمات الافتتاحية: البنيــة، الصّرفيّة، كنز الدقائق، بحر الغرائب المشهديّ المنهج الوصفيّ البنيوي

The Morphological Structure in the Interpretation of the Treasure of Details and the Sea of Oddities by Muhammad Ibn Muhammad Reza al-Mashhadi: A Descriptive and structural approach

Abeer Neama Faraj Hasan **Dr. Ali Hassan Abdul-Hussein**

Receipt date: 12/11/2020

Date of acceptance: 2/12/2020

Abstract:

The study is an attempt to combine the old morphological text with one of the modern linguistic approaches, such a study has not previously undertaken. In other words, the research tries to re-read our ancient linguistic heritage in the lens of modern linguistic theories. The instrument for this study utilizes one of the interpretations of the Holy Qur'an for one of the most outstanding scholars of his time in the twelfth century. He is Muhammad Ibn Muhammad Ridha Al-Mashhadi, who died within the limits of (1125 AH). The most important result of the study is that the Arabic language is considered as a great sea, containing precious treasures exemplified by the efforts of the ancient scholars. Therefore, modern theories should be employed to re-read our textual heritage in the lens of modernity. The research is considered as an effort to break the bondage of the traditional means of morphological study, concerning finding the gaps among different scholars and highlighting the disagreement and agreement between scholars. Such task is not the real goal of morphological study.

Keywords: Structure, Morphological, Treasure the minutes, Sea of oddities ,Mashhadi ,Curriculum ,Descriptive , Structuralist

المقدِّمة:

حاولنا في هذا البحث أنْ نمازج بين النَّصِّ الصَّرفيّ القديم وأحد المناهج اللِّسانيَّة الحديثة بشكلٍ لم تعهدْه الدّراسات الصَّرفيَّة من قبل، فهو محاولةٌ منَّا لإعادة قراءة تراثنا اللُّغويّ القديم بعين النَّظريَّات اللِّسانيَّة الحديثة، ولعلّنا نجد في هذه المناهج وسيلةً لكشف الغموض الذي يكتنف الكثير من نصوصنا اللُّغويَّة القديمة، فهذه الدّراسة هي محاولة لتطبيق أحد المناهج الغربية الحديثة وهو المنهج الوصفيّ على نِتَاج لغويّ قديم.

ـ مفهوم البنيويَّة:

البِنْيَة مفهوم عربيّ متقدّم على ما وُجِد في اللِّسانيّات البنيويّة، فالبِنْيَة الهيئة التي بُنِيَ عليها الشيء مثل المِشْيَة والرِّكْبَة، يُقَال: بُنْيَة وبُنَى وبِنْيَة وبِنَى (ابن منظور، مادّة بنى)، فالبنيويّة تقوم على أساسٍ مهمّ "مؤدّاه أنّ البنية تتألّف من عناصر ومكوّنات جزئيّة، وأنّ أيَّ تغيّرٍ يطرأ على أيّ واحدٍ من هذه المكوّنات لا بُدَّ أن يؤثّر في سائر المكوّنات والعناصر الأخرى" (سمير شريف إستيتية، 2005م، 161)، فالبِنْيَة هي موضوع منتظم له صورته الخاصّة ووحداته الذاتيّة، فزيادة المبنى تقتضي زيادة المعنى وهو أمر لا يُختلَف عليه (هنداويّ، 2008م، 40)؛ إذ إنَّ قوّة اللّفظ لقوّة المعنى ويوضح ابن الأثير (637هـ) ذلك بقولٍ توضيحيٍّ جميلٍ؛ إذ قال: "قوّة اللّفظ لقوّة المعنى لا تستقيم إلا في نقل صيغة إلى صيغة أكثر منها، كنقل الثلاثيّ إلى الرباعيّ، وإلا فإذا كانت صيغة الرباعيّ مثلاً موضوعة لمعنى، فإنّه لا يُراد به ما أُريد من نقل الثلاثيّ إلى مثل تلك الصيغة، ألا ترى أنّه إذا قيل في الثلاثي: قَتَلَ ثُمَّ نُقِل إلى الرباعيّ فقيل قَتَّل بالتشديد فإنّ الفائدة من هذا النقل هي التكثير" (ابن الأثير، 245/2، 246).

إنَّ المنهج الوصفيّ البنيويّ يرتبط بوصفه تنظيراً ومنهجاً متّبعاً بالعالِم السويسريّ سوسير ***(Saussure)*** الذي اتَّخَذَ الشكل الخارجيّ الأساس في تقييم الكلام المنطوق (البهنساويّ، 1994م، 1)، وقد حقّقت اللّسانيّات البنيويّة على يده تقدّماً علميّاً واضحاً سمح لها أنْ تُحَقِّق الاستقلاليّة والموضوعيّة بوصفها إحدى المدارس المهمّة على صعيد الألسنيّة الحديثة، وكون المنهج البنيويّ يعتمد أساساً على الفونولوجيا ـ الصرف ـ في صورته البنيويّة (حليمة، 2017م، 27)، تحدّث عالِم اللّغة السويسريّ عن بنية اللّغة وعن المنهج الوصفيّ في دراسة بنية اللّغة، وميّز بين المنظومة اللّغويّة والكلام الذي تفرزه تلك المنظومة، فسوسير ***(Saussure)*** أوّل مَنْ استعمل مفردة المنظومة وهي تدلّ على بنية اللّغة (قنديل، 2010م، 9)، فالبنيويّة تبحث عن العلاقات الداخليّة بين عناصر البنية، والتحليل البنيويّ منبثق من ذاته وفي ذاته مع استبعاد كلّ شيء خارج عن القوانين الداخليّة للبنية (قنديل، 2010م، 30).

في الولايات المتّحدة تمثّلتِ البنيويّة بالعالِم اللّغويّ ليونارد بلومفيلد ***(BlomfielD)***، وعُرِف المنهج البنيويّ هناك بتوزيع الوحدة التركيبيّة إلى أجزائها ومكوّناتها الصغرى (سمير شريف إستيتية، 2005م، 166، 167)؛ إذ عرّف بلومفيلد ***(BlomfielD)*** اللّغةَ أنّها سلوك بشريّ تشبه أيَّ سلوك إنسانيّ ودعا إلى دراسة اللّغة دراسة وصفيّة مخالفاً أصحاب الاتّجاه الذهني الذين اعتمدوا على التحليل العقليّ المبني على تصوّرات ذهنية (سمير شريف إستيتية، 2005م، 166، 167)، يقصد أصحاب المنهج التحويليّ الذين يعتمدون على البنية العميقة أو ما يدور في النفس من معانٍ كأهمّ أساس في دراستهم.

البِنْيَةُ نظامٌ يقومُ على قوانين داخليّة تتحكّم فيه، وعلاقات تربط المكوّنات بعضها ببعض، دون الرجوع إلى عناصر خارجيّة (شارف، 2013م، 2)، فالبنيويّة تبحث في انْتِظَام الحروف، والقوانين التي تحكمها، وركّز البنيويّون على دراسة اللّغة المنطوقة لذلك ارتبط اسم البنيويّة بالوصفيّة (مومن، 2005م، 197)، ووَسِمَ بياجيه البِنْيَة بـ: الكلّيّة (الشموليّة)، والتحوّل، والتحكّم الذاتيّ.

ما أراده ـ بياجيه ـ بالأُوْلَى التماسك الداخليّ لعناصر البِنْيَة فانتظام العناصر كامل بنفسه، لأنّ البِنْيَة هي ليست مجرّد تجميع للأجزاء المتفرّقة، كما وهذه البِنْيَة ليست جامدة بل متحوّلة مولّدة لعدد من البِنَى الأُخْرَى، أي أنّ قانوناً داخليّاً يُسبّب التغيّرات داخل البِنْيَة التي لا يمكن أنْ تبقى على حالٍ ثابتة لأنّها في تغيّر دائم (بلعفير، 2017م، 21)، وهذا معروف في الصرف بالاشتقاق الذي يتولّد منه ألفاظ عدّة من لفظ واحد، أمّا السمة الأخيرة فأراد بها أنّ الألفاظ المنطوقة أو البِنْيَة قادرة أنْ تنظّم نفسها بنفسها لتحافظ على استمراريّتها، فأيّ بِنْيَة بإمكانها أنْ تضبط نفسها ضبطاً ذاتيّاً بعيداً عن السياق، ممّا يضمن لها الانغلاق الإيجابيّ، وقد يُقْصَد بهذا الانغلاق الفرديّة (بلعفير، 2017م، 22)، فلا تحتاج إلى الوجود العيني لكي يقرّر مصداقيّتها، وإنّما تكتفي بأنظمتها اللّغويّة الخاصّة بها، من أمثلة ذلك كلمة قرد لا تحتاج إلى الوجود العيني لهذا الحيوان بل تكتفي بصفتها اسماً منطوقاً فقط (قنديل، 2010م، 29).

وعليه الفكر البنيويّ يرى أنّ اللّغة بنية منظّمة متكاملة، يعنى بتصنيف الكلمات وصلاتها الاشتقاقيّة وصورها الإضافيّة من حيث الفصل والوصل مع إبراز الطابع العضويّ لأنماط اللّغة (حليمة، 2017م، 27)؛ إذ يبدأ التحليل البنيويّ من المستوى الصوتيّ ثُمَّ يُتْبَع بمسائل الصرف فالنحو ومسائله، موظِّفاً الأصوات في خدمة الصرف وقد أوْلَى البنيويّون اهتمامهم بالفونولوجيا أَوّلاً ـ الأصوات في علم اللّغة الحديث ـ وبالمورفولوجيا ثانياً ـ الصرف في علم اللّغة الحديث ـ ولم يعتنوا بالتركيب إلاّ في القليل النادر (مومن، 2005م، 197)، فالنظام الصرفيّ يقوم على مجموعة من المباني الثابتة في صِيَغ مجرّدة أو مزيدة لتأدية وظيفة التواصل اللّغويّ السليم.

البنيويّة تعمل على تحليل عناصر اللّغة بالإسناد إلى العناصر التي تملكها تلك اللّغة والمتمثّلة بالعناصر الصوتيّة التي توصلنا إلى العناصر الصرفيّة المورفولوجيّة (البهنساويّ، 1994م، 25)، والبنية مجموعة من العناصر والوحدات المنسجمة، أيْ أنّها نظامٌ متناسقٌ ومترابط الأجزاء (بلعيد، 1994م، 45، 46، وجغبوب، 94)؛ لذا فالبنيويّون تكون دراستُهم من خلال عمليّة التقطيع أي فَصْل القِطَع عن القِطَع المجاورة لها، وبعبارة أحمد مومن من خلال تحليل المُتَّصِل الكلاميّ إلى الوحدات الصغرى التي يتألّف منها (مومن، 2005م، 197).

أمَّـا أهـمُّ المبادئ التي تعتمد عليها البنيويّة في دراستِها أنّها تسعى إلى وصف اللّسان البشريّ، وتحديد القوانين المشتركة، والخصائص العامّة للّغة المدروسة، وكذا اعتماد البنيويّين المنهج الاستقرائيّ لأجل دراسة أكبر عدد ممكن من اللّغات من خلال جمع مادّتها ووصفها وتصنيف وحداتها بعد تقطيعها إلى أصغر الأجزاء، كما أنّهم يدرسون اللّغة كبنية مغلقة ومنعزلة عن كلّ ما يحيط بها فهم لا يهتمّون بالوقائع الخارجيّة للّغة، أي المقام الذي قِيْلَتْ فيه، ولِمَن قِيْلَت؟ (سيهام وصونيّة، 2017م، 8)؛ إذ عملوا على تصنيف عناصر اللّغة ومكوّناتها ابْتِدَاءً من الصوت وانْتِهَاءً بالتركيب، كما يرى البنيويّون أنّ لكلِّ لغةٍ أبنيتها التي تنفرد بها (سمير شريف إستيتية، 2005م، 171).

وعلى ذلك؛ فإنَّ أيَّ كلمةٍ ينطقُها اللّسان ما هي إلّا وحدات صوتيّة اجْتَمَعَتْ مُكوِّنة وحدات مورفولوجيّة ـ بنية ـ، وعلم الصرف هو العلم الذي يبحث في طرائق بناء الكلمة (سمير شريف إستيتية، 2005م، 105)، ودراسة أبنيتها وصيغها، وأوزانها، وما يحدث فيها من زيادة وإعلال، وما تدخل على الكلمات من ظواهر صرفيّة من نسب، وتصغير، وغيرهما، وهذا ما أكّدتْ عَليه اللِّسانيّات البنيويّة التي تطبّق المنهجَ الوصفيّ في دراسةِ اللّغةِ، وسنحاول قدرَ المستطاع إعطاء صورة بسيطة عن استعمال الوصف في بيان البنية الصرفيّة للكلمات من خلال أحد تفاسير القرآن.

ـ آليات التَّحليل الصَّرفيّ البنيويّ (استقلاليَّة الوصف):

هناك طريقانِ في وصف الألفاظ، مرّة من خلال اللّفظة بذاتها ومن أجلِ ذاتها، ومرّة من خلال السياق، وفي هذا المبحث سنركز على وصف اللّفظة من خلال ذاتها بعيداً عن السياق؛ فاللّفظة يجب أنْ تدلّ في الأصل على معناها أوّلاً في نفسها؛ كما قال تمام حسّان: "الأصل إذاً أنْ تدلّ الصيغة مع صيغ المُنَظَّمَة الصرفيّة على معناها أوّلاً بنفسها، وثانياً بسبب الاختلاف بينها وبين الصيغ الأخرى" (حسّان، 1980م، 181، 182).

ــ اهتمَّ المشهديّ بالبنى الصرفيّة اهتماماً لا يقلّ عن اهتمامِه بالبنى النحويّة؛ فالأبنية اللّفظيّة هي نسقٌ مُنظَّمٌ من الأصوات ومن خلال الاستعانة بالوصف قام المشهديّ بوصف الكثير من البنى الصرفيّة في ذاتها ومن أجل ذاتها أو بوصفها بنية صغيرة منفصلة عن السياق، فكان يَقِف عند كلِّ لفظٍ يَرِد في الآي المُعجِز؛ إذ إنّه لا يتكاسل عن بيان حركة كلّ حرفٍ وكأنّه يسعى إلى الضبط الحرفيّ للَّفظة، خير ما يؤكِّد ذلك وصفه لمجموعة من الألفاظ، بقوله: "الفذّ بالفاء والذال المعجمة المشدَّدة، والتوأم بالتاء المثنّاة الفوقانيّة والهمزة، والمسبل كمحسن بالسين المهملة والباء الموحّدة، والنافس بالنون والفاء والسين المهملة، والحِلْس بكسر الحاء وسكون اللّام والسين المهملة، قد يُحَرَّك والرقيب بالراء والقاف على وزن فعيل، والمُعْلى بضمّ الميم وسكون العين وفتح اللّام، والسفيح بالسين المهملة والفاء والحاء المهملة على وزن فَعِيْل كالمنيح، بالنون والحاء المهملة، والوغد بالواو والغين المعجمة والدال المهملة" (المشهديّ، 18/4، 19).

ــ الأمر الآخَر أنّ المفسِّر لم يعتنِ باللّفظ العربيّ فقط؛ بل كان يهتمّ بتمييزه عن الأعجميّ، والوسيلة المستعملة في ذلك هو الوصف، من أمثلة ذلك قوله في لفظ (آدَم) من قوله تعالى **{وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ}** (البقرة: 31): آدم إمّا "من الأدمة ـ بضمّ الهمزة أي: السمرة والأدمة بفتحها ـ أي الأسورة" (المشهديّ، 336/1، 337، والفراهي، 2002م، 333)، أو "الأدم والأدمة ـ بالفتح ـ، أي الألفة أو أديم الأرض" (المشهديّ، 336/1، 337)، هنا نسأل هل يكون وزنُه (أفْعَل) أم يكون أعجميّاً على (فَاعَل) كآذَر وعاذَر وشالَخ؟، ويُجِيب المُفَسِّر بأنّ "اشتقاق الأعجميّ من العربيّ غير معهود" (المشهديّ، 336/1، 337)، الدليل الآخَر على عربيّة (آدَم) قول ابن عبّاس: إنّ آدم مأخوذ من أديم الأرض (أبو بكر محمَّد بن الحسن، 25)، واستدلّ على اشتقاقها من أديم الأرض بقول الرسول(ﷺ): "خلق الله آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء ولده على قدر الأرض، منهم الأسود والأبيض والأحمر والسّهل والحزن والخبيث والطيّب" (أبو بكر محمَّد بن الحسن، 25)، واستدلّ به البصريّون (الخليل، 61/1، وسيبويه، 549/3)، ورفض قطرب (206هـ) هذا الدليل؛ لأنّ "لا يصحّ في العربية أنْ يكون آدم

مأخوذًا من أديم الأرض لأنّه لو كان كذلك لكان منصرفاً لأنّه يكون فاعَلاً بمنزلة خاتَم وطابَق" (الأنباريّ، 1989م، 489/1)، وردّه ابن الأنباري (328هـ) قائِلاً: "وهذا خطأ؛ لأنَّ آدم على ما قال النبيّ (ﷺ) وابن عبّاس مأخوذ من أديم الأرض، والذي قالا صحيح في العربيّة وهو أن يكون آدم (أفعل) من الأديم، ويكون الأصل فيه (أأْدم) فتصير الهمزة السّاكنة ألفاً لانفتاح ما قبلها، ويمنع من الانصراف للزيادة والتّعريف" (الأنباريّ، 1989م، 489/1)، فـ (آدَم) على وزن (أَفْعل) الألف مبدلة من همزة في فاء الفعل؛ لأنّه مشتقّ من الأديم أو الأدمة، ولا يجوز أنْ يكون على وزن (فاعَل)؛ إذ لو كان على (فاعل) لانصرف مثل عالم والتعريف وحده لا يمنع وليس أعجميّاً (اللّخميّ، 1988م، 266، والعُكبريّ، 1976م، 48/1، والزّامليّ، 2012م، 124)، ومن الجدير بالذكر أنَّ هذا اللّفظ موجود في العبرانيّة بتغيير بسيط، ولكن العربيّة أحفظ وأقرب إلى الأصل (الفراهي، 2002م، 333).

ـــ والوصف يمكن أنْ يُسْتَغَلّ بأكثر من صورة ويمكن الإفادة منه في التصويب اللّغويّ الذي يكون التَّصويب الصَّرفيّ جزءاً منه، من أمثلة ذلك إفادة المُفَسِّر من الوصف في تصويب جمع (ذليل)، بقوله: "**{فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}** (المائدة: 54)، عاطفين عليهم، متذلّلين لهم، جمع ذليل لا ذلول جمعه: ذلل" (المشهديّ، 127/4)؛ لأنّ ذليلاً تكون للناس فقال جمعَها (أَذِلَّة)، وذلولاً للبهائم، وابن الأنباري عن التفريق بينهما قال: "يُقال في الناس رجل ذليل، وفي البهائم: دابَّة ذَلول، ويقال في الناس: قد ذَلَّ يَذِل ذُلًّا، وفي البهائم: قد ذَلَّ يَذِل ذِلًّا" (ابن الأنباريّ، 1920م، 118، واللّخميّ، 1988م، 110، واللّبليّ، 2011م، 219/1)، وورد عن الكسائي استعماله الوجهين للإنسان والبهيمة (ابن منظور، مادّة ذلل)، ولم يوافقْه في ذلك أحدٌ لا من البصريّينَ ولا من الكوفيّينَ (غنّام، 1997م، 338/2).

ـــ يمكن أنْ يُسْتَغَلّ الوصف أيضاً في بيان دلالة الصيغ، كما هي الحال مع صيغتي (عُجاب) و(كُبَار)، قال المفسِّر في لفظة (عُجَاب) الواردة في قوله تعالى: **{أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ}** (ص: 5) "بليغ في العُجب؛ فإنَّه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا، وما نشاهده من أنَّ الواحد لا يفي علمه وقدرته بالأشياء الكثيرة، وقُرِئ مشدَّداً، وهو أبلغ؛ ككرام وكُرَّام" (المشهديّ، 180/11، 181)، ففرّق بين صيغة (فُعَال) وصيغة (فُعَّال)؛ إذ إنّ (فُعَالاً) مبالغةُ (فَعِيْل) في المعنى، وإذا أردنا المبالغة أكثر شدّدنا العين وقلنا: فُعَّال (الاستراباذي، 136/2)، ووردتْ صيغة (فُعَّال) مجسّدة بلفظة (كُبَّار) في قوله تعالى: **{وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا}** (نوح: 22)، فسَّرها المشهديّ بقوله: "كبيراً في الغاية، فإنّه أبلغ من كُبَار، وهو من كبير، وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على أذى نوح" (المشهديّ، 513/13)، فأوّل المراتب هو الكبير، وأوسطها الكُبَار، وآخِرها رتبة الكُبَّار (الرّازيّ، 142/30)، فالكُبَار أكبر من الكبير، والكُبَّار أكبر من الكُبَار، ومثله: طُوَال وطُوَّال (الزّمخشريّ، 1997م، 341/1، والزّمخشريّ، 1998م، 619/4)، فالصيغة الواردة كثيراً في الكتاب المقدّس هي صيغة (فعيل) وهي صفة مشبّهة، أمّا صيغة (فُعَّال) فهي صفة مُشَبَّهة تبلغ الغاية في المبالغة والتوكيد، وعليه فإنّ (فعيلاً) تتضمَّن مبالغةً محدودةً، ثُمَّ تتضمّن (فُعَال) بالتَّخفيف مبالغةً أكبر، ثُمَّ تتضمّن (فُعَّال) بالتشديد غاية المبالغة (القيسيّ، 1996م، 178).

ـــ وقد يؤكَّد الوصف من خلال القياس على الأمثال، من ذلك قياس لفظة (أَنْعُم) من قوله تعالى: **{يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ}** (النحل: 112)؛ إذ قال: "بنعمه، جمع نعمة، على ترك الاعتداد بالتاء كذَرْع وأَذْرُع، أو جمع نعم، كبؤس وأبْؤُس" (المشهديّ، 279/7)، وقياس لفظة (أَشُدَّه) على (أَنْعُم) الواردة في قوله تعالى: **{وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ}** (الأنعام: 152)؛ إذ قال المفسِّر: "هو جمع شدَّه، كنعمة وأنْعُم، أو شدَّ كصرّ وأصرّ" (المشهديّ،

460/4)، وهذا الجمع مُخْتَلَف فيه؛ إذ إنّ (أَفْعُلَ) يطّردُ في (فَعْل) ولا يطَّرد في (فِعْلَة)، هناك مَنْ أجاز جمع (فِعْلَة) على (أَفْعُل) ولكنّه قليل، قال سيبويه: "وقد كُسِّرت فِعْلَةٌ على أفعُلٍ وذلك قليل عزيز، ليس بالأصل. قالوا: نِعْمَةٌ وأَنْعُمٌ وشِدَّةٌ وأَشُدٌّ" (سيبويه، 581/3، 582)، وهناك مَنْ أقرَّ قياسيّة هذا الجمع وأشار المبرّد (285هـ) إلى هذا القياس بقوله: "أنعُم جمع نُعْم على القياس، يُقال: يوم بُؤْس ويوم نُعْم والجمع أَبْؤُس وأَنْعُم" (الاستراباذي، 104/2)، ولكنّه يقيسها على بُؤس، وهذا بعيد، ويرى أبو عُبَيْدَة (210هـ) أنّ هذه الألفاظ لا واحد لها من لفظها (أبو عبيدة، 305/1)، فهما كأبابيل وأمثالها، وهذا أيضاً بعيد؛ إذ لا يمكننا إنكار لفظ مستعمل وموجود، ومفرد هذه الألفاظ مستعمل فلا يمكن إنكاره، وعليه؛ نذهب إلى ما ذهب إليه سيبويه فهو يجنّبُنا أصول لم تستعملْ، ويجنّبُنا إنكار ألفاظ مستعملة.

ومن أمثلة ذلك أيضاً قياس لفظ (أَيَامَى) بـ (يَتَامَى) من قوله تعالى: **{وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ}** (النور: 32)، فقال المفسِّر: "أيامى مقلوب أيايم كيتامى، جمع أيِّم، وهو العزب ذكراً كان أو أنثى أو ثيِّباً" (المشهديّ، 272/9)، ومسألة القلب هنا مختلف فيها فهناك مَنْ لا يُؤيّدها ويرى أنّ (أيامى) جمع (أيِّم) على وزن (فَعَالَى) شُبِّهتْ بـ(وَجَاعَى)، ولا قلب فيها (سيبويه، 650/3 ، واللّبليّ، 206/1)، وهناك مَنْ يؤيّدها ويرى أنَّ أصلَ (أيَامَى) هو(أَيَائِم) أُبْدِل من الهمزةِ ياءً فصار (أَيَايِم) ثُمَّ قُلِبَتِ الكسرةُ فتحةً والياءُ ألفاً وقُدِّمتِ الميمُ فصار (أَيَامَى) (الزمخشريّ، 1997م، 289/1، وأبو حيَّان الأندلسيّ، 1998م، 453/1)؛ فالتغيير الحاصل فيها بشكلٍ عمليٍّ كالآتي:

أَيَائِم ..... أَيَايِم ..... أَيَايَم ..... أَيَامَي ..... أَيَامَى

وفريقٌ ثالثٌ يحكمُ بشذوذِ هذا اللّفظ وأنّه لا قلبَ فيه (الاستراباذي، 147/2)، القلب لا يمكن إنكاره؛ لأنّ (فَعِيْلَاً وفَيْعَلَاً) لا يُجمعانِ على (فَعَالَى)؛ لذا أصل (أيامى) هو (أيائِم) و(يَتامى) أصلها (يتائِم)؛ قُدمتِ الميمُ وفُتحتْ للتخفيف وقُلِبَتْ ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها (الاستراباذي، 147/2).

ــ وقد يكون الوصف بأكثرِ من وجهٍ بحسب قراءة القرّاء، من أمثلة ذلك وصف المفسِّر للفظة (خِطْأ) في قوله تعالى: **{وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا}**؛(الإسراء: 31)؛ إذ قال: "الخَطَأ الإثم، يُقَال: خَطِئ خِطْأ، كأثم إثماً، وقَرَأ ابن عامر خَطَأ وهو اسم من أخطأ يُضَادّ الصواب، وقيل: لغة فيه، كمثل ومثل، حِذر وحَذر" (المشهديّ، 404/7)، ووصفه المفسِّر بوصف آخَر على وفق قراءة أُخْرَى، بقوله: "قرأ ابن كثير خِطَاء بالمدّ والكسر، وهو إما لغة فيه، أو مصدر خاطأ" (المشهديّ، 404/7)؛ حقيقة وصفه هنا تستند إلى قراءة اللّفظ بهيئةٍ معيّنةٍ؛ إذ فرّق من خلال وصفه بين (خَطَأٍ) و (خِطَاءٍ)؛ فالأوّلُ: مصدر (خَطِئ يُخْطِئ خَطَأ)، ويُقال لمَنْ تعمَّد الذنب (خاطِئاً) والاسم منه الخطيئة (الجَوزيّ، 102، 103)، والثاني: على وزن (فِعَال) من (خَاطَأ يُخَاطِئ خِطَاء)، ويُقال لمَنْ أراد شيئاً فأصاب غيره (الجَوزيّ، 102، 103)، قال أبو عليّ النحويّ (377هـ): "فتخاطَأت يدلّ على خَاطَأ؛ لأنّ تفاعَل مطاوع فَاعَل، كما أنّ تفعَّل مطاوع فعَّل" (أبو عليّ النّحويّ، 1992م، 97/5)، وهذه القراءة جعلها أبو حاتِم (255هـ) من الغلط وطعنها النحّاس (338هـ) (الحلبيّ، 347/7)، هناك مَنْ يرى أنّهما يشيران إلى المعنى نفسه (أبو عبيدة، 376/1)، ونصّ الزجّاج(311هـ) يؤكّد على ذلك: "خَطِئتُ الشيءَ أخطَؤُهُ خِطْئاً وخِطَاءً، وأخطَأتُهُ إخطَاءً؛ بمعنى واحد" (الزَّجَّاج، 1995م، 71).

فمَن ذهب إلى إنكار القراءة الثانية (خِطَاء) بحجّة عدم وجود (خَاطَأ) على وزن فَاعَل؛ فهذا مردود؛ لأنّ وجود (تَخَاطَأ) على وزن (تَفَاعَل) مطاوع (خَاطَأ) على وزن (فَاعَل) قد دلّ على وجوده (أبو عليّ النّحويّ، 1992م، 97/5).

ــ وقد يكون وصف اللّفظة صرفيّاً من طريق بيان نظائرها دون الإشارة إلى الوزن بصورة واضحة وصريحة، كما في أصل (حَوَايَا) الواردة في قوله تعالى: **{حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ}** (الأنعام: 146)؛ إذ قال المفسّر: "جمع حَاوِيَة، أو حَاوِيَاء كقاصعاء وقَوَاصِع، أو حَوِيّة كسَفِيْنَة وسَفَائِن" (المشهديّ، 452/4)، نفهم من ذلك أنّ وزن (حَوَايا) (فَوَاعِل) من خلال التمثيل بـ(قَوَاصِع)، أو(فَعَائِل) من خلال التمثيل بـ (سَفَائِن)، فجوَّز الأمرَيْن وهذا فيه خلاف؛ إذ إنَّ ما كان على وزن (فَاعِلَاء) يُكسَّر على (فَوَاعِل) تشبيهاً بـ(فَاعِلَة) لدلالتهما على التأنيث (سيبويه، 618/3)، وفي بيان نظير هذه اللّفظة يكون لنا الكلمة الفصل في أصلها، ونظير (حَوَايَا) هو (خَطَايَا)، (تفصيل مسألة خطايا في هنداويّ، 1989م، 446، والزّامليّ، 2013م، 21)، أصلها (حَوَايئ) أبدلوا الياء همزة، فاجتمعت همزتان، فقلبت الثانية ياء لوقوع الكسرة قبلها، ثمّ أبدلت الكسرة فتحة، وأُبدِلتِ الياء ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها، فلما كثرتِ الأمثال أبدلت الهمزة ياء، فالحاصل فيها عمليّاً كما يلي:

حَوَايِئ ... حَوَائِئ ... حَوَائِي ... حَوَائَي ... حَوَاءَا ... حَوَايَا

وعليه؛ فإنَّ أصلَ (حَوَايَا) هو (حَوِيَّة)؛ كخَطِيْئَة–خَطَايَا، وقضيَّة–قَضَايَا، أمَّا الخيار الآخَر فبعيد.

ــ من مزايا المنهج الوصفيّ أنّه عبارة عن وصف فقط؛ إذ ليس بالضرورة أنْ يَصِل إلى نتيجةٍ معيّنةٍ، والمشهديّ كذا يَصِف اللّفظة، وقد لا يكون متأكّداً ممّا يَصِف ولم يتحرّجْ من ذكر ذلك؛ فهو حين يشكّ لا يجزم؛ بل يبيّن ذلك؛ من أمثلة ذلك قوله في وصف لفظ (أَدْعِيَاء) من قوله تعالى: **{وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ}** (الأحزاب: 4): "جمع دعيّ على الشذوذ، وكأنّه شُبِّه بفعيل، بمعنى فاعل، فجُمِع جمعه" (المشهديّ، 324/10)، والدعيُّ: فعيل بمعنى مفعول (البغويّ، 16/3)، وصيغة (أَفْعِلَاء) تطّرد في (فَعِيْل) وصْفاً لمذكر عاقل بمعنى اسم الفاعل؛ بشرط أنْ يكون معتلَّ العين، أو مضعَّفاً؛ كما في: غنيّ ـ أغنياء، ووليّ ـ أولياء، وذكيّ ـ أذكياء (السيوطيّ، 320/3)؛ لذا جُمِعَ على (أفعلاء) شاذّاً؛ لأنَّ بابَه ما كان منه بمعنى فاعل؛ كتقي وأتقياء، وشقي وأشقياء.

وقوله في لفظة (قِسْطَاس) الواردة في قوله تعالى: **{وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ}** (الشعراء: 182): "فإنْ كان من القسط ففِعْلَاس بتكرير العين، وإلّا ففِعْلَال" (المشهديّ، 506/9)؛ فهو يتوقّع ويحتمل لا يجزم بوصفه للألفاظ. ذَكَرَ الخليل هذا اللّفظ ضمن مادّة (قسطس)؛ إذ قال: "القِسْطَاس، والقُسْطَاس لغة: أقوم الموازين" (الخليل، 389/3)؛ فمعناه الميزان، وأصل اللّفظ (قَسْطَس) والألف يكون مزيداً؛ لذا يكون وزنُه (فِعْلَال)، وأكَّد الرضي (686هـ) ذلك بقوله: "لو كان بطنان واحداً لجاز أنْ يكون فِعْلَالاً مكرّر اللّام للإلحاق بقِسطاس" (الاستراباذي، 17/1)، وهو نادرٌ وقليلٌ (الاستراباذي،15/1)، أمَّا وزن (فِعْلَاس) فبعيد؛ لأنَّ اشتقاقَه من القسط، وزيادة الألف والسين زيادة غير معروفة في اللّغة (الجواليقي، 1990م، 488).

الخاتمة

لا بدّ في نهاية كلّ دراسة من تقديم نتائج الدراسة التي توصلت إليها ، وأهمّ ما خرجنا به من هذا البحث:

إنَّ العربيَّة بحر عظيم يَحْوِي كنوزاً ثمينةً تتمثَّل بجهود القدامى؛ لذا يجب أنْ تكون النظريّات الحديثة وسيلة لإعادة قراءة نصوصنا التُّراثيَّة بعين الحداثة، والمشهديّ عالِم لغويّ له تراث مهمّ في اللُّغة عامّة والصَّرف خاصّة، وهذه الدراسة أبرزتْ آراءه الصَّرفيَّة المبثوثة في تفسيره .

وتطبيق المناهج اللُّغويَّة الغربيَّة التَّنظير على النَّصوص العربيَّة القديمة، أكَّد أسبقيَّة العلماء القدماء بتطبيق أهمّ أسس هذه المناهج، ومن الجدير بالذكر أنَّ دراسة النصوص الصّرفيّة على وفق المناهج الحديثة يخرجها من قالب الجمود الذي وضعته فيه الدراسات الصرفيّة الحديثة .

List of sources and references

_ The Holy Quran.

_ .Books:

[1] Abu Hayyan Al-Andalusi, Abu Abdullah Muhammad Bin Yusef. (745 AH). 1418 AH 1998 CE. Irtishaf Alzarib in the Tongue of the Arabs. edited by: Rajab Othman Muhammad, review: Ramadan Abdel Tawab, first edition, Cairo, Al-Madani Press, Al-Khanji Library.

[2] Hindawi, Abd al-Hamid Ahmad Yusuf. 1429 AH -2008 CE. Morphological Rhetoric in the Glorified Qur'an: A theoretical and Applicable study of rhetorical in the Rhetorical employment of the form of the word. The Modern Library.

[3] Al-Bahnasawi, Husam. 1414 AH -1994 CE. The Importance of the Link between Linguistic Thinking of the Arabs and the Theories of Modern Linguistic Research, in the two fields: The Concept of Language and Grammatical Studies. Cairo: The Library of Religious Culture.

[4] Al-Akbari. 1976 AD. Al-Tebyaan in the Parsing of the Qur'an. edited by: Ali Muhammad Al-Bedjaoui, Issa Al-Babi and Associates Press.

[5] Saleh Belaid. 1994 AD. Grammatical Structures and their Different Contexts for Imam Abd al-Qaher al-Jarjani. Fifth Edition, Algeria, Bureau of University Publications.

[6] Al-Fakhr Al-Razi. 606 AH. Al-Tafsir Al-Kabeer and the Keys of the Unseen. Second edition. Tehran: Dar Al-Kutub Al-Ilmia.

[7] Al-Jawzi, Abu Al-Faraj Abd Al-Rahman. 597 AH. Al-Lisan Al-Taqweem. edited by: Abdul Aziz Matar, second edition, Dar Al-Maarif.

[8] Al-Farsi, Abu Ali Al-Hasan Bin Abd Al-Ghaffar. 1413 AH -1992 CE. Al-Hujjah for the Seven Reciters (the Imams of the Amassar in Hijaz, Iraq and the Levant who were mentioned by Abu Bakr bin Mujahid). edited by: Badr al-Din Qahwaji and Bashir Al-Huwaijati, Review: Abd al-Aziz, Dar al-Tabah Of the heritage.

[9] Al-Zamili, Dr. Majid Khairallah. 1434 AH -2013 AD. Studies in Morphology. First Edition. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ulmiyyah.

[10] Al-Samin Al-Halabi, Ahmad Ibn Yusuf. 756 A.H. Al-Dir Al-Masoon in the sciences of Al-Kitab AL-Maknoon. edited by: Ahmad Muhammad Al-Kharrat, Damascus: Dar Al-Qalam.

[11] Al-Anbari, Abu Bakr Muhammad bin Al-Qasim. 328 AH, 1989 AD. Al-Zahir in clarifying meanings of vocabularies. Review:Dr. Hatam Salih Al Thamin. Second edition. Baghdad: Dar Al-Shuoon Al-Thakafia.

[12] Al-Qaisi, AwdatAllah Al-Maneeh. 1416 AH -1996 CE. The Secret of Rhetoric in the Diversity of Formulas Derived from One Linguistic Origin in the Qur'an. First Edition, Beirut: Dar Al-Bashir.

[13] Al-Astrabadi, Radhi al-Din al-Grammar. 686 AH, 1402 AH-1982 CE. Explanation of Shafia Ibn al-Hajib, Explanation of Abdul Qadir al-Baghdadi examples. edited by Muhammad Nur al-Hasan and Muhammad al-Zaqraaf and others. Beirut: Dar Al-Kitob.

[14] Al-Lakhmi, Ibn Hisham. 577 AH. 1409 AH -1988 CE. Sharh Al-Faseeh. Review: Mahdi Ubayd Jassim, First Edition.

[15] Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar. 1417 AH. Sharh al-Fasih. Review: Ibrahim bin Abdullah bin Jamhur al-Ghamdi, Saudi Arabia. Institute for Scientific Research and the Revival of Islamic Heritage.

[16] Al-Anbari, Abu Muhammad al-Qasim bin Muhammad bin Bashar. 1920 AD, Explanation of the Favorite, Beirut: Jesuit Fathers Press.

[17] Al-Zamili, Dr. Majeed Khairallah. 1433 AH -2012 AD. The Science of morphology for Imam Abi Al-Baqa Al-Akbari, first edition. Beirut: Dar Al-Kotob Al-'Almiyyah.

[18] Al-Farahidi, Al-Khalil Bin Ahmed. 170 AH, 1424 AH-2003 AD. Al-Ain. Edited by: Abd Al-Hamid Hindawi, First Edition, Beirut: House of Scientific Books.

[19] Zajjaj, Abu Ishaq 311 AH, 1415 AH -1995 CE. Fealt and Afalt. Review: Ramadan Abdul-Tawab and Sabih Al-Tamimi: Religious Culture Library.

[20] Sibawayh, Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar. 180 AH. Book of Sibawayh. edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, first edition. Beirut: Dar Al-Jeel.

[21] Al-Zamakhshari, Jarallah Abi Al-Qasim Mahmoud bin Omar. 538 AH, 1418 AH - 1998 CE. Revealing the Truths of the Mysteries of revelation and Wijooh Al- Akaweel in the Faces of Interpretation. edited by: Adel Ahmed Abdel-Wujud and Ali Muhammad Mouawad and others. the first edition, Riyadh: Al-Obeikan Library.

[22] Al-Mashhadi, Muhammad ibn Muhammad Ridha al-Qummi (in the range of 1125 AH. Treasure of Details and Bahr al-Gharib. edited by Hussein Darkahi, first edition. Nakarsh Press.

[23] Al-Labili, Abu Ja`far Ahmad Ibn Yusuf Al-Fihri. 691 AH, 1432 AH-2011 AD. Lubab Tuhfat Al-Majid Al-Sareeh fi Sharh Al-Kitab Al-Faseeh. edited by: Mustafa Abdel-Hafiz Salem, a study by: Abdul-Karim Ali Othman Awfi. Center for the Revival of Islamic Heritage.

[24] Ibn Manzur, Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad Ibn Makram al-Afriqiyah Al-Masri. 711 AH. Lisan al-Arab. Beirut: Dar Sader.

[25] Stateh, Samir Sharif. 1425 AH - 2005 AD. Linguistics: Scope, Function and Method. First Edition, Jordan: Irbid.

[26] Ahmed Moumen. 2005 AD. Linguistics, Origin and Development. Second Edition, Algeria, Central Square - Ben Aknoun, University Press.

[27] Tamam Hassan. 1980 AD. The linguistic language between normative and descriptive. The White Circle.

[28] Ibn al-Atheer, Diaa al-Din. The proverb in the literature of the writer and poet. introduction and commentary by: Ahmed Al-Houfi and Badawi Tabbah, second edition, Egypt: Dar Nahdet Misr for printing and publishing.

[29] Abu Ubaidah, Muammar ibn al-Muthanna Al-Tamimi. 210 AH. Metaphors of the Qur'an. Review: Muhammad Fouad Sezkin, Cairo: Al-Khanji Library.

[30] Al-Nasfi, Abu Al-Barakat Abdullah Bin Ahmed bin Mahmoud. 710 AH, 1419 AH - 1998 CE. Medrak Al-Tanzeel and Hakaek Al-Taweel. Edited and Directed by: Yusef Ali Bedaiwi, Review and Presentation: Muhyiddin Deeb Mesto, First Edition, Beirut: Dar al-Kallam al-Tayyib.

[31] Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan. 406 AH, 1362 AH. Mashkal Al- Hadith Wa Bayanuh. Dar Al-Marif Al-Utmaniah.

[32] Al-Jawaliqi, Abu Mansur Mawhoub bin Ahmed bin Muhammad bin Al-Khader. 465 AH, 1410 AH - 1990 CE. Almuarab min Kalm Al-Ajami on the Letters of the Dictionary. edited by: Abd al-Rahim, first edition, Damascus, Dar Al-Qalam.

[33] Al-Farahi, Abd Al-Hamid. 2002 AD. Vocabulary of the Qur'an: New Views on Interpretation of Qur'anic Words. edited by: Muhammad Ajmal Ayyub al-Islahi, first edition. Dar al-Gharb al-Islami

[34] Hassan Hindawi, 1409 AH -1989 CE. Curricula and Doctrines of the Third and Fourth Centuries of the Hijra. First Edition: Dar Al-Qalam.

[35] Ibn al-Jazari. (833 AH). Al-Hafiz Abi al-Khair Muhammad Ibn Muhammad al-Damashqiyy. Corrected by: Ali Muhammad al-Dabaa, Lebanon-Beirut: House of Scientific Books.

[36] Al-Suyuti, Jalal Al-Din (911 A.H.), 1400 A.H. -1980 A.D. Hamie Al-Hawameh fi sharih Al-Jawameh. an investigation and explanation: Abd Al-Aal Salem Makram, Kuwait: Scientific Research House.

Papers and Theses:

[1] Al-Taher Sharif, 2012-2013. The Impact of the Communication Function on the Arabic Morphological Structure. Master Thesis. Republic of Algeria, Muhammad Khader University, College of Arts and Languages, Department of Arts and Arabic Language.

[2] Rose Abd al-Azim Atallah Qandil, 2010 AD, Structuralism and Beyond it between Western Originality and Arabic Achievement. Master Thesis. Gaza, Islamic University, College of Arts, Department of Arabic Language.

[3] Figurative Jaghboub. Issues of Modern Arabic linguistics between originality and contemporary through the writings of Ahmed Mukhtar Omar. PhD Dissertation. Algeria, Farhat Abbas University, Faculty of Letters and Languages, Department of Arabic Language and Literature.

[4] Marabout Siham and Moulay Hassan Soniyeh, 2016-2017 AD, The course of Structural Theory and its Impact on the Modern Linguistic Lesson: An Introduction to Structural Analysis of Stories by Roland Barthes. Master Thesis. University of Abd al-Rahman Meera-Bejaia, Faculty of Arts and Languages, Department of Language and Arabic Literature.

[5] Mu'min bin Sabri Ghannam. 1418 AH -1997 AD. The Method of the Kufis in Morphology. PhD Dissertation. Saudi Arabia, Umm Al-Qura University, College of the Arabic Language.

Research and Journals

[1] Muhammad bin Abdullah bin Saleh Belafir. "Structuralism in Origin and Concept". Al-Andalus Magazine, Issue: 15, Volumes: 16, 2017 AD.

[2] Ben Azouz Halima. "The Pedagogical Support for the Structural Linguistics: Lectures on Structural Linguistics". Algeria, Faculty of Letters and Languages, Department of Language and Arabic Literature. 2016-2017.